والمزايا الخارجه عنها فهو الرحيم المطلق حقا دقيقه الرحمة لاتخلوا عن رقة مولمة
تعتري الرحيم فتحركه الى قضا حاجة المرحوم والرب تعالى منزه عنها فلعلك تظن
ان ذلك نقصان في معنى الرحمة اما انه ليس بنقصان فمن حيث ان كمال الرحمة بكمال
ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تالم الراحم وتفجعه
وانما تالم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئا
بعد ان قضيت كمال حاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو ان الرحيم عن رقة وتالم يكاد
يقصد بفعله دفع الم الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه وسعى في غرض نفسه وذلك
ينقص عن كمال معنى الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم لاجل المرحوم لا لاجل
الاستراحة من الم الرقة فايدة الرحمن اخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى
والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله تعالى الجاري مجرى العلم
وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله بينهما فقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى فيلزم من هذا الوجه ومن حيث منعنا الترادف في الاسما
المحصاه ان نفرق بين معنى الاسمين فبالحري ان يكون المفهوم من الرحمن نوعا من
الرحمة هي ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن
هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا
والاسعاد في الاخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا تنبيه حظ
العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ
والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين
الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يالوا جهدا
في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق
البعد من جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها بقدر
طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله
وجاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فليعينه بالدعاء
له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره
وحاجته سوال وجوابه لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين
والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على اماطة ما بهم
الا ويبادر الى اماطته والرب سبحانه وتعالى قادر على كفاية بلوى كل
بلية ودفع كل فقر وغم واماطة كل مرض وازالة كل ضر والدنيا طافحة بالامراض
والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن
فجوابك ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه عن الحجامة والاب العاقل يحمله

عليها قهرا

عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة
من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل
اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس
في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل ذلك الخير الذي في ضمنه وحصل
ببطلانه شر اعظم من الشر الذي يتضمنه فاليد المتاكلة قطعها شر في الظاهر وفي
ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن وكان
الشر اعظم وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر في ضمنه خير ولكن المراد الاول
السابق الى النظر المقطع السلامة التي هي خير محض ثم لما كان السبيل اليه قطع
اليد قصد قطع اليد لاجله فكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا
لغيره ثانيا لا لذاته فهما داخلان تحت الارادة ولكن احدهما مراد لذاته والاخر مراد
لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولاجله قال تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه
ارادته للشر والشر بارادته ورحمته ارادته بالخير والخير بارادته ولكن اراد الخير
للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقتضى بالذات
والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر وليس في ذلك ما ينافي الرحمة اصلا فالان ان خطر
لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا وخطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن
الشر فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا خير تحته
فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شرا
محضا او مثل الغبي الذي يرى القتل قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى خصوص شخص
المقتول لانه في حقه شر محض ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري
ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير ان يهمله او اتهم عقلك
في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا ايضا دقيق
غامض فليس كل محال وممكن مما يدرك امكانه واستحالته بالبديهة ولا بالنظر
القريب بل عرف ذلك بنظر غامض دقيق يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الطرفين
ولا تشكن اصلا في انه ارحم الراحمين فانه سبقت رحمته غضبه ولا تستريبن في ان
مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق اسم وتحت هذا كشف منع الشرع من افشائه فاقنع
بالايما ولا تطمع في الافشا ولقد نبهت بالرمز والايما ان كنت من اهله فتامل لقد
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي هذا حكم الاكثرين واما انت ايها
الاخ المقصود بهذا الشرح فلا اخالك الا مستبصرا بسر الله في القدر مستغنيا عن
هذه التلويحات والتنبيهات الملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل
موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته

Copyright © King Saud University